

دمية القصر

يا زائراً أرض العراق مَسَدَّ دَا ... سَلَّامٌ سَلِمْتَ عَلَى الْإِمَامِ السَّيِّدِ .
بَلَّغْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَحِيَّتِي ... وَادْكُرْ لَهُ حُبِّي وَصَدْقَ تَوَدُّدِي .
وَزُرْ الْحُسَيْنَ بِكَرْبَلَاءَ وَقُلْ لَهُ : ... يَا بَنَ الْوَصِيِّ يَا سُلَّالَةَ أَحْمَدِ .
ضَامُوكَ وَانْتَهَكُوا حَرِيمَكَ عَنُوءَ ... وَرَمَوْكَ بِالْأَمْرِ الْفَطِيحِ الْأَنْكَدِ .
وَلَوْ أَنَّنِي شَاهَدْتُ نَصْرَكَ أَوْلاً ... رَوَّيْتُ مِنْهُمْ ذَابِلِي وَمُهَنْدِي .
مَنْيَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَنَ الْمُصْطَفَى ... أَبْدَأْ يَرُوحُ مَعَ الزَّمَانِ وَيَغْتَدِي .
وَعَلَى أَبِيكَ وَجَدَّكَ الْمُخْتَارِ وَالْثَّ ... ثَاوِينَ مِنْهُمْ فِي بَقِيعِ الْغَرِّ قَدَرِ .
وَبِأَرْضِ بَغْدَادٍ عَلَى مُوسَى وَفِي ... طُوسٍ عَلَى ذَاكَ الرَّضِيِّ الْمَتَفَرِّدِ .
وَبِسُرٍّ مِنْ رَا فَالسَّلَامُ عَلَى الْهُدَى ... وَعَلَى التَّقَى وَعَلَى الْبُحْدِ وَالسُّودِ .
بِالْعَسْكَرِيِّينَ اعْتَصَامِي مِنْ لَطَى ... وَبِقَائِمٍ بِالْحَقِّ يَصْدَعُ فِي غَدِ .
يَجْلُو الظَّلَامَ بِنُورِهِ وَيُعِيدُهَا ... عِلَاقِيَّةً فِينَا بِأَمْرِ مُوَصَّدِ .
إِنِّي سَعِدْتُ بِحَبْلِكُمْ أَبْدَأْ وَمَنْ ... يُحْبِبُكُمْ يَا آلَ أَحْمَدَ يَسْعَدِ .
مُسْتَبَصِراً وَإِنْ عَوْنُ بَصِيرَتِي ... مَا ذَاكَ إِلَّا مِنْ طَهَارَةِ مَوْلَدِي .
وَأَنْشَدَنِي الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَمْدَانِي لَهُ :
مَا شَكَّ فِي فَضْلِ آلِ فَاطِمَةَ ... إِلَّا أَمْرُهُ مَا لِأُمِّهِ .
نَعْلُهُ إِذَا الْحُرُّ طَابَ مَوْلَدُهُ ... وَكَيْفَ يَهْوَى ذَوِي الْهُدَى نَعْلُهُ .
خَدَّيْ لِأَقْدَامِ آلِ فَاطِمَةَ ... إِذَا تَخَطَّوْا عَلَى الثَّرَى نَعْلُهُ .
ابْنُهُ الْأَدِيبُ .
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سَلْمَانَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ النَّهْرَوَانِي .
عَاشَرَتْهُ بَنِي سَابُورَ سَنَةً ثَلَاثَ وَسِتِينَ وَثَلَاثُمِائَةَ فَوَجَدَتْهُ لَطِيفَ الْعِشْرَةِ رَقِيقَ الْقِشْرَةِ .
وَفَتَّشَتْهُ عَمَّا يَتَحَلَّى بِهِ مِنْ عِلْمِ الْأَعْرَابِ فَمَدَّ فِيهِ أَطْنَابَ الْأَطْنَابِ حَتَّى كَادَ يَكُونُ مَكَانُهُ عَلَى
الْمَبْرَدِ وَالزَّجَّاجِ مَكَانَ الْأَسْنَةِ مِنَ الزَّجَّاجِ . وَهُوَ مَعَ هَذَا أَشْعَرُ أَبْنَاءِ جَنْسِهِ .
فَمِمَّا أَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ قَوْلَهُ فِي فَصِيدَةِ نِظَامِيَّةٍ :
قَدْ كَانَ إِسْمَاعِيلُ قُدَّسَ رُوحُهُ ... أَعْنِي ابْنَ عَبْدِكَادِ وَزَيْرَ الْمَشْرِقِ .
يَرَعَى لِأَهْلِ الْعِلْمِ حَقَّ رَجَائِهِمْ ... فَمَضَى وَخَلَّادٌ فِيهِ ذِكْرًا قَدْ بَقِيَ .
فَالْيَوْمَ أَنْتَ غَدَوْتَ أَعْلَى رُتَبَةٍ ... مِنْهُ وَأَسْبَقَ فِي الْعِتَاقِ السَّيِّدُ الْقِي .
إِنْ قَدْ أَعْطَاكَ مَا لَمْ يُعْطِهِ ... مُلَّا يَتَّهَهُ وَلِحَقَّتْ مَا لَمْ يَلْحَقَ .

فَأَقِمْ ° لأهل الفضل سوقاً ° نافِقا ° ... حتى يَصبر كأنه لم يُخلَق .
وَأُنشدني أيضاً ° لنفسه من قصيدة نظامية : .
يا طَبيّة ° حلّات ° باب الطاق ° ... بِـيَني وبينك أوكدُ الميثاق .
فَوَـحَق ° أيام الحرى ووصلنا ° ... قَسماً ° بها وبنعمة الخلاق .
ما مرّ ° من يومٍ ° ولا من ° ليلة ° ... إلّا ° إليك ° تجدّدت ° أشواقي .
سَقياً ° لأيامٍ ° جنى لي طيبُها ° ... ورد ° الخدود ونرجس الأحداق .
وإذا أضرت بي عقاربُ صدغها ° ... كانت ° مراشفُ ريقها تـرياقِي .
أبو الفضل يَحْيى بن نصر السعدي البغدادي .

رأيتَه بزوزن سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة شاباً سارياً ° في الآفاق سُرَى الطيف لإيلافه رحلة الشتاء والصيف قصد زعيم زوزن أبا القاسم عبد الحميد بن يَحْيى في جملة المنتَجعين وانتَقَعَ بنَفحات جُودِهِ ° في غمار المنتَفِعين . وعهدي به وهو يهذُ ° من أشعار العرب أكثر من عشرين ألف بيت ويسردُها وراء ظهره من غير أن يَزِيغ ° في طريقه أو يشرَق ° بريقه . ومدح الأجل ° نظام الملك حرسا ° دولته وهو مخيم ° على باب آمد بقصيدة أولها : .
تَقوى الإله ذخيرة ° للمُؤلِل ° ... والبرر ° خيرُ مطيَّة ° المُتَحَمِّل ° .
ولقد خلعت ° خلاعتي ورفضتُها ° ... وعِقالُ لَهْـوِي مطلق ° لم يُعقل ° .
وهَجرت ° خلاّن ° الصَّـبابة والصَّـبَا ° ... وهوى مغازلة الغزال الأكْـحَل ° .
ومنها : .

والشَّـيْبُ ° قد شبت ° لوامِجُ برقه ° ... شُعَـلاً ° لها حُرْقُ الحريق المُشعل